هذا هو الإسلام

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا } [النساء: 125] ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد: فإن الإسلام الحقيقي استسلام ، وطاعة ، وانقياد له (عز وجل)، ومحبة، واتّباع، واقتداء بسيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وحسن خلق ، وخشوع وخضوع، وطيب نفس ، وطلاقة وجه في التعامل مع الناس جميعا ، ورأفة ، ورحمة ، وجمال مع الكون كله ، وبناء وتشييد ، وحضارة وعمران ، فالإسلام منهج حياة يعيشه أتباعه في حركاتهم وسكناتهم وجميع أفعالهم.

إن الإسلام دين يدعو إلى الصلاح والإصلاح وإعمار الدنيا بالدين ، دين يدعو إلى الرحمة والأمن والأمان والسلام للعالم كله، حيث يقول الحق سبحانه : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء: 107]

إن المتدبر لأركان الإسلام التي جاءت في حديث جبريل (عليه السلام) حين سأل النبي (صلى الله عليه وسلم)، قائلا : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ...) ، يدرك أنها تسهم في بناء شخصية سوية ، فحين يعتقد الإنسان بأن الله واحد لا شريك له، وأن سيدنا محمدا (صلى الله عليه وسلم) عبده ورسوله ، يسعى في تحقيق هذه الشهادة ، طاعة ومراقبة لله رب العالمين ، فيلتزم أوامره ، ويجتنب نواهيه ، ويقف عند حدوده ، فلا يقصر فيما كلف به ، ولا يطلب ما ليس له ، كما أنه يجتهد في حسن اتباعه للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، ومعاملة الناس بما كان يعاملهم (صلى الله عليه وسلم) ؛ من رأفة ، ورحمة ، وتواضع ، ولين .

فإن الصلاة التي هي أعظم أركان الإسلام تعود ثمارها على العبد ؛ نهيا عن الفحشاء والمنكر ، واستقامة على طريق الله ، فيعيش المسلم في سلم وسلام مع نفسه ، ومع المجتمع كله ، يقول الحق سبحانه : {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} [العنكبوت: 45]

وأداء الزكاة فيه من الجوانب الإيمانية والإنسانية ما فيه ؛ فإنه يهذب النفس من التعلق

بالماديات ، حتى يدرك الإنسان أن المال وسيلة وليس غاية ، كما أنه باب للتعاون ، والتراحم ، والشعور بالآخرين ، فالمجتمع المسلم لا يعرف أنانية ، ولا سلبية ، فديننا دين العطاء ، والبذل ، والتضحية ، والفداء ، والإيثار، لا الأثرة ، ولا الشح ، ولا البخل ، فالمؤمن سمح جواد كريم ، قال الله تعالى في مدح الأنصار (رضي الله عنهم) : {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9]

وكذلك الصيام ، فإنه يضبط أخلاق المسلم ، بدوام مراقبة الله (عز وجل)، ويعلمه الصبر، والتحمل ، والارتقاء بالنفس ، والسمو بها عن كل ما يغضب الله سبحانه ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (... والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد، أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم)، ويقول صلى الله عليه وسلم : (من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه).

كما أن الحج التزام سلوكي وأخلاقي قبل الحج ، وفي أثنائه ، وبعد الانتهاء من مناسكه ، قال تعالى : {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: 197] ، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) ، يقول : (من حج لله فلم يرفث ، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) ، وهكذا ، فكل أركان الإسلام لها آثارها التي تعود على المجتمع بالخير ، والأمان ، والسلام .

إن من يمعن النظر في ديننا الحنيف يدرك أنه دين مكارم الأخلاق ، ورسالته أتت لإتمام هذه المكارم ، حيث يقول نبينا صلى الله عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ، فحيث يكون الصدق ، والوفاء ، والأمانة، والبر ، وصلة الرحم ، والجود ، والكرم ، والنجدة ، والشهامة ، والمروءة ، وكف الأذى عن الناس ، وإغاثة الملهوف ، ونجدة المستغيث ، وتفريج كروب المكروبين ، والرفق بالحيوان ، يكون صحيح الإسلام ومقصده .

إن من أوجب الواجبات وأهم المهمات التي ينبغي على كل مسلم أن يقوم بها أن يظهر للناس جميعا جوانب العظمة في الدين الإسلامي ، حتى يدرك العالم كله أن الإسلام دين السلام ، ويدعو إليه ، ويعلي من شأنه ، فالسلام اسم من أسماء الله تعالى ، يقول الحق سبحانه : {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ} [الحشر: 23] ،

وتحية الإسلام السلام ، يقول جل شأنه : {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا} [النساء: 94] ، وتحية أهل الجنة في الجنة السلام ، حيث يقول الحق سبحانه {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24)} [الرعد: 23، 24] ، وكان من دعاء النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) عقب كل صلاة : اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)

إن الإسلام دين يحفظ للإنسان كرامته ، فينهى عن الغيبة والنميمة، والتحاسد ، والتباغض ، والاحتقار، والأذى في أي صورة من صوره؛ قولا كان ، أو فعلا ، أو حتى إشارة ، أو إيماء ، حيث يقول الحق سبحانه : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) } [الحجرات: 11] ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (من أشار إلى أخيه بحديد ، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه) ، و نهى نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن الضرب والوشم في الوجه ، وعندما رأى (صلى الله عليه وسلم) حيوانا قد وشم في وجهه ، قال صلى الله عليه وسلم : (لعن الله الذي وشمه).

ولما سئل (صلى الله عليه وسلم) عن امرأة صوامة قوامة، غير أنها تؤذي جيرانها ، قال (صلى الله عليه وسلم) : (هي في النار) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيرا ، أو ليصمت) .

إخوة الإسلام: لقد رسخ النبي (صلى الله عليه وسلم) تعاليم الإسلام السمحة، وأخلاقه الكريمة وقيمه النبيلة في قلوب أصحابه حتى أصبحت منهج حياة يعيشون ويتعايشون به مع الناس جميعا ، فهذا جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقف أمام النجاشي - ملك الحبشة - موضحا ومبينا شيئا من هذه القيم ، وتلكم الأخلاق بأسلوب راق ، وكلمات واثقة ، قائلا : (أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، و نأتي الفواحش، ونقطع الأرحام ، و نسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، وكنا على ذلك حتى بعث الله تعالى إلينا رسولا منا، نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى ، نوحده ، ونعبده ، و نخلع ما كنا نعد نحن وآباؤنا من دونه ، من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفحش ، وقول الزور، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصيام.)

فالمسلم الحقيقي لا يكذب ، ولا يغش، ولا يخون ، المسلم الحقيقي من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن الحقيقي من أمنه الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم وأنفسهم ، المسلم الحقيقي هو الذي تظهر عليه أخلاق الإسلام ، فلا يصل إلى الناس منه إلا الخير ، والبر، ولو أردنا أن نضع تعريفا حقيقيا جامعا للمسلم الحقيقي لم نجد تعريفا أفضل ولا أجمع مما عرفه به نبينا (صلى الله عليه وسلم) بأنه من سلم الناس من لسانه ويده ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: (ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب).

إن رسالة الإسلام رسالة الإنسانية ، والحكمة ، والسماحة ، والرحمة ، والسعة ، والمرونة ، رسالة تجمع ، ولا تفرق ، توحد، ولا تشتت ، فالإسلام عدل كله ، رحمة كله ، سماحة كله، تيسير كله ، إنسانية كله، وكل ما يحقق هذه المعاني الراقية السامية هو من صميم الإسلام ، وما يصطدم بها ، أو يتصادم معها ؛ إنما يتصادم مع الإسلام ، وغاياته ، ومقاصده